(62) ومن نافلة القول التوسع في بحث إمكان وقوع المجاز في القرآن دون طائل ، فقد ثبت وقوعه دون أدنى شك في كوكبة متناثرة من ألفاظه تعد في القمة من الأستعمال البياني . فقد رد عبد القاهر (ت : 471 هـ) القول بحمل اللفظ على ظاهره في كل من قوله تعالى : أ ـ (هل ينظرون إلا أن يأتيهم ا)(1) . ب ـ (وجاء ربّك)(2) . ج ـ (الرحمن على العرش استوى *)(3) . وأوجب أن يكون مجازا لا محالة لأن الإتيان والمجيء انتقال من مكان الى مكان ، وصفة من صفات الأجسام ، وأن الاستواء إن حمل على ظاهره لم يصح الا في جسم يشغل حيّزا ، ويأخذ مكانا ، وا عزّوجلّ خالق الأماكن والأزمنة ، ومنشيء كل ما تصح عليه الحركة والنقلة والتمكن والسكون والانفصال والاتصال والمماسة والمحاذاة(4) . إن ما أوّله عبد القاهر في مقارنته بين معاني هذه الآيات الظاهرة ، ومعانيها الإيحائية الأخرى ، قد دلّه بالنظر العقلي الى مواطن الضرورة في القول بوقوع المجاز في القرآن ، وإلا وقعنا بالتجسيد تارة ، واصطدمنا بإشغال المكان بالنسبة اليه تارة أخرى ، وهذا باطل من الأساس في العقيدة ، كما أننا قد نقع في لبس وحيف عظيمين لو لم نقل بالمجاز ، ولنسبنا الظلم تعالى دون دراية وبدراية بهذه النسبة المفتراة . انظر الى قوله تعالى : (ومن كان في هذه اعمى فهو في الأخرة أعمى وأضل سبيلا *)(5) .

_____

(1) البقرة : 210 . (2) الفجر : 22 . (3) طه : 5 . (4) ظ : عبد القاهر ، أسرار البلاغة : 362 . (5) الإسراء : 72 .